

تحذير روسي: حرب عالمية ثالثة تلوح في الأفق

ترجمة: ليلي زيدان عبد الخالق

نشر موقع «Global Research» تقريراً جاء فيه:

نحن الموقعون أدناه، جماعة من الروس نعيش ونعمل في الولايات المتحدة الأمريكية. كنا نراقب بمزيد من القلق سياسات الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي الحالية السائرة على مسار تصادمي خطير للغاية مع الاتحاد الروسي، وكذلك مع الصين. وكان عدد من الأميركيين الوطنيين، مثل بول كريغ روبرتس، ستيفن كوهين، فيليب جيرالدي، راي ماك جوفرن وغيرهم الكثير، قد أطلقوا تحذيرات عدة من إمكانية نشوب حرب عالمية ثالثة.

غير أن أصواتهم جميعاً جاءت خافتة للغاية في حُضْمَ الهدير الهائل للإعلام المصنَّع على أن الاقتصاد الروسي في حالة انهيار وإن الجيش الروسي يعاني الضعف والوهن، من دون القدرة على تقديم أدلة ثابتة وقاطعة.

لكننا نحن، على بيئة واضحة من التاريخ الروسي، ومدركون تماماً للوضع الحالي للمجتمع الروسي وللجيش الروسي، لا يمكننا مثل هذه الأكاذيب. ونحن نشعر أنه من واجبنا الآن، كأفراد من روسيا، نعيش في الولايات المتحدة، أن نطلق تحذيرات نشد فيها على عمق الأكاذيب التي تمارس على الشعب الأمريكي، وأن نخبرهم بحقيقة ما يجري.

فلنعد خطوة إلى الوراء، ونضع كل هذا الذي بين أيدينا في السياق التاريخي. عانت روسيا الكثير بسبب الغزاة الأجانب، وخسرت أكثر من 22 مليون شخصاً خلال الحرب العالمية الثانية، معظمهم من المدنيين. بسبب تعرض البلد للاجتياح، وتعهد الشعب الروسي بالأسلمح لمثل هذه الكارثة أن تتكرر أبداً، وفي كل مرة كانت تتعرض روسيا للاجتياح، كانت تخرج منتصرة. ففي عام 1812، غزا نابليون روسيا؛ ليجتبه الفرسان الروس عام 1814 إلى قلب باريس العاصمة الفرنسية. وفي 22 حزيران، 1941، قصف الفوهرر هتلر كييف؛ وفي 8 أيار، 1945، زحفت القوات الروسية إلى برلين.

لكن الزمن تغير بالفعل منذ ذلك الحين. فلو أن هتلر أراد اجتياح روسيا اليوم، لكان سيقلق حثفه في غضون 20 أو 30 دقيقة، ولاستحال مخيابه خراباً ودماراً، بسبب ضربات صاروخ «كاليفر كروز» الأسرع من الصوت، الذي سنتلقه سفينة صغيرة قابعة في مكان ما في بحر البلطيق. والذي أظهرت قدراته العملياتية للجيش الروسي الجديد، وذلك خلال التجربة الأخيرة على قوات «داعش»، «جبهة النصرة» وغيرهما من المجموعات الإرهابية العاملة في سورية. إنه الأكثر إقناعاً. ففي ما مضى كان على روسيا الرد على الاستنزافات والانتهاكات التي كانت تحصل على أراضيها؛ لكن ذلك لم يعد ضرورياً الآن. فالحالة روسيا الجديدة، تعطيه القدرة على الدفاع والانتقام والقتل لحظة تشاء.

وبالتالي، فإذا ما اندلعت الحرب بين الولايات المتحدة وروسيا غداً، فإننا نضمن طمس جميع معالم الولايات المتحدة. وبأقل تقدير، فلن يكون هناك شبكة كهرباء، أو إنترنت، أو حتى أنابيب النفط وغاز، ولا نظام المواصلات السريع بين الولايات، أو إمكانية القيام برحلات النقل الجوي أو الملاحة القائمة على أساس تحديد المواقع. ستبني المراكز المالية في حالة من الخراب والدمار. ستوقف جميع المؤسسات الحكومية عن العمل. ستقطع جميع الإمدادات عن القوات الأميركية المسلحة والمنتشرة في أربع أقطاب الأرض. وكحد أقصى، سوف تغطي مساحة اليابسة لجميع الولايات الأميركية ببطقة كثيفة من الغبار والرماد. نحن لا نخبركم بهذا بهدف تخديركم أو إثارة قلقكم، بل لأن، ووفقاً لما نعرفه، نحن أنفسنا نجزع أيضاً، فإذا ما تعرضت روسيا للهجوم، فإنها لن تتراجع، بل سوف تنتقم، وتكرز، وسوف تقضي الولايات المتحدة.

لقد فعلت الولايات المتحدة الأميركية ما في وسعها للدفع بالوضع إلى حافة كارثة. أولاً، حاولت سياساتها المعادية، إقناع القيادة الروسية أن تقديم أي تنازلات أو مفاوضات مع الغرب أمر غير مجد. وبات واضحاً أن الغرب سيعم دائماً أي فرد، حركة، أو حكومة معادية لروسيا، سواء الألفية الروسية المتهزبة من دفع الضرائب، أو مجرمي الحرب الأوكرانية، أو أولئك الداعمين للوهابية السعودية المتطرفة في الشيشان، أو الأشرار من مندسي الكانديتات في موسكو. وإنما أن حلف شمال الأطلسي، قد انتهك وعوده السابقة، فإنه

الاستمرار بالتحكم في قيادة العالم، تنوي دول عدة من بينها روسيا والصين الإصرار أيضاً على رفض قبول هذا الواقع. وهذا الغفدان التدريجي لنفوذ الولايات المتحدة الأميركية، سيضعها في حالة من الفوضى الهستيرية، هستيريا قد تقومها ببساطة نحو الانتحار. وقد يحتاج القادة الأميركيون إلى أن يوضعوا في عهدة لجنة تتولى مراقبة من تتلمكهم نوايا وأفكار انتحارية. أولاً وقبل كل شيء، نحن نشاهد قادة القوات المسلحة الأميركية أن تحذو حذو الأدميرال وليام فالون، الذي، عندما سئل عن الحرب مع إيران، قال: ليست في مجال رؤيتي. نحن ندرج جيداً أيها الأدميرال أنك لست ذا ميول انتحارية، وأنك لا ترغب في الموت من أجل هذه النقطة الإمبريالية. وإذا أمكنك، نتمنى عليك أن تخبر فريقك السياسي، خصوصاً أولئك المدنيين الداعمين لك، أنك لن تشهد الحرب على روسيا، وأنها لن تكون أيضاً في مجال رؤيتك. كما أنه من المفترض، وعلى أقل تقدير أن تتعهد بنفسك رفض أي إمكانية للقيام بأعمال انتحارية وإجرامية.

وتذكر أنه وفقاً لمحكمة نورمبرغ: البدء في حرب عدوانية... لا يشكل فقط جريمة دولية؛ فهذه الجريمة الدولية العظمى لا تختلف عن غيرها من الجرائم إلا بما تحويه في داخلها من شر متراكم كامل أعضائه وهيئته. ومنذ نورمبرغ لم تعد تصح مقولة «أنا فقط أتبع الأوامر»، فهذا لم يعد دافعاً مجدياً؛ ومن فضلكم لا تكونوا مجرمي حرب.

كما أننا نشاهد الشعب الأمريكي اتخاذ إجراءات سلمية، لمن يمتلك دفعاً قويا يخلو معارضة أي سياسي أو حزبي قد يشارك في عمل غير مسؤول أو استفزازي يتم من خلاله «اصطياد» الروس، أو أن يتفاوضوا أو يدعوا سياسة ما قد تؤدي إلى تدمير أميركا في غضون ساعة واحدة. عليكم أيها الأميركيون أن تتكلموا، أن تكسروا حاجز الدعاية في الوسائل الإعلامية، وأن تكونوا على بيّنة من الخطر الهائل المحقق بكم في حال المواجهة بين روسيا والولايات المتحدة الأميركية.

ما من مسوغ موضوعي يبنينا بالأسباب التي تجعل من روسيا والولايات المتحدة عوتان لدوتان. فالواقع الحالية تعتبر نتيجة لآراء المحافظين الجدد المتطرفة، الذين سمح لهم بالنسب إلى الحكومة الاتحادية الأميركية في عهد الرئيس بيل كلينتون، والذين يعتبرون أن أي بلد قد ترفض الانصياع لأوامرهم هي عدوتهم وتستاهل السحق. ويفضل جهودهم الدؤوبة هذه، فقد قتل بالفعل أكثر من مليون شخص بريء في يوغوسلافيا السابقة، في أفغانستان. في العراق، ليبيا، سورية، باكستان، أوكرانيا، اليمن، الصومال، وغيرها من البلدان. وكل هذا حدث بسبب هوس وإصرار الولايات المتحدة بأنها هي وحدها سيده وإمبراطورة هذا العالم، وأن كل زعيم لا بد أن يخضع أمامها ولا يستطيع به. أما روسيا، فقد تمكنت أخيراً من إثبات أنها ذلك الكائن الصلب القوي النابت، وأن الآخر سيكون مجبراً على التراجع قبل أن يتم تدميره.

نحن على يقين تام وقاطع، من أن روسيا لن تقوم يوماً بمهاجمة الولايات المتحدة الأميركية أو أي بلد آخر عضو في الاتحاد الأوروبي، فروسيا لا تنوي أبداً خلق اتحاد سوفياتي جديد، كما لن يكون هناك «تهديد روسيا» أو «عداء روسيا». إن جزءاً كبيراً من نجاح روسيا الاقتصادي الحديث، يعتمد على التخلص من عبء تبعات الدول السوفياتية السابقة، والتي سمح لها باتباع سياسة «روسيا أولاً». غير أننا متيقين في أنه لو تعرضت روسيا للهجوم، أو حتى تلقت تهديداً بإمكان الهجوم، فهي لن تتراجع، وأن القيادة الروسية لن يستغرقها التفكير أكثر من «طريقة عين».

ويحزن كبير، وقلب مقل، سوف يقومون بما في وسعهم لأداء يمينهم الدستورية، وإطلاق العنان لوابل صواريخهم النووية تجاه الولايات المتحدة الأميركية التي لن تتمكن بعدها من الشفاء أبداً. وحتى لو قُتلت القيادة الروسية بأكملها منذ الضربة الأولى، فإن ما يُطلق عليه اسم «اليد الميتة» (نظام البروميتر) سيعمل على إطلاق النار تلقائياً، وبما يملك من الأسلحة الثقيلة بمحو الولايات المتحدة الأميركية من على وجه الخارطة السياسية. نشعر أنه من واجبنا القيام بكل ما يلزم لمنع حدوث مثل هذه الكارثة.



في العالم، وثاني أكبر دولة مصدرة للنفط، وهي أيضاً المصدر الأكبر للحبوب وتكنولوجيا الطاقة النووية في العالم. من الواضح إذاً، أن روسيا تعتبر بلداً متقدماً ومزدهراً كالولايات المتحدة الأميركية. فالقوات المسلحة الروسية، التقليدية منها والنووية، هي في أتم جهوزية الآن للقتال، ولن تعدو الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي أن تكونا مجرد جولة لديها، خصوصاً إذا ما اندلعت شرارة الحرب في أي مكان قريب من الحدود الروسية.

لكن، مثل هذه المعركة ستكون بمثابة انتحار للطرف كافة. فنحن نؤمن بقوة، بأن حرباً تقليدية على أوروبا، ستكون بمثابة فرصة لتسريع التطور النووي، وأن أي ضربة أميركية / ناتو ستوجه ضد القوات أو الأراضي الروسية، ستشعل على الفور ضربة نووية روسية انتقامية على ولايات القارة الأميركية. لكن، على عكس التصريحات غير المسؤولة التي أدلى بها بعض الدعاة الأميركيين المناهضين لأنظمة الصواريخ الباليستية الأميركية غير القادرة على حماية الشعب الأميركي من ضربة نووية روسية. فروسيا لديها الوسائل الكافية من أسلحة نووية بعيدة المدى وتقليدية أيضاً لضرب أهداف أميركية. أما السبب الرئيس الذي يقف وراء دخول الولايات المتحدة الأميركية وروسيا في هذا المسار التصادمي، بدلاً من نزع فتيل التوترات والتعاون على نطاق واسع لحل الأزمات الدولية، يبرز قويا العناد والرفض الصريحين من قبل القيادة الأميركية في قبول روسيا كشريك وبنّائها؛ فواشنطن لا تتوزع عن الاستمرار في التصلب برأيها لتلقي الرائدة عالمياً، والإمة التي لا غنى عنها، حتى عقب تضاول نفوذها بعد سلسلة الأحداث الكارثية للسياسة الخارجية في العراق، أفغانستان، ليبيا، اليمن وأوكرانيا. وفي تعنتها وإصرارها على

مدد تواجد قواته حتى الحدود الروسية، جنباً إلى جنب مع القوات الأميركية المنتشرة في دول البلطيق، والمتمركزة تماماً في مرمى النيران الروسية في مدينة سان بطرسبرغ، ثاني أكبر مدينة روسية، حيث لا مكان آخر للروس يتراجعوا إليه. الروس لن يهاجموا؛ وكذلك لن يتراجعوا أو يستسلموا. فالحكومة الروسية تتمتع بدعم أكثر من 80 في المئة من الشعب؛ أما الـ20 في المئة الباقون، فيبدو أنهم يشعرون بمدى ليوثة أصواتهم وأفعالهم المعارضة للزحف الغربي نحو أراضيهم. لكن روسيا سترد، على أي استفزاز أو خطأ بسيط، ما يمكن أن يُشعل سلسلة من الأحداث التي ستنتهي بمقتل الملايين من الأميركيين، وبهلال الولايات المتحدة الأميركية.

وخلافاً للكثيرين من الأميركيين، الذين يرون الحرب باعتبارها مغامرة أجنبية، مثيرة ومضمونة النتائج، فإن الروس يخافون الحرب ويكرهونها. لكنهم أيضاً مستعدون لها، ويعلمون ذلك منذ سنوات عدة؛ ويبدو أن استعداداتهم فعالة للغاية. وعلى عكس الولايات المتحدة الأميركية، التي تبذّر مليارات لا تحصى ولا تعد على برامج الأسلحة بأسعارها الخيالية، فإن الروس يعدون بخلاء قياساً لذلك في إنفاقهم لكل رويل يمتلكونه، ويحصلون في المقابل على عشرة أضعاف ما تجنيه وزارة الدفاع الأميركية المتضخمة الصناعة. ولأن الاقتصاد الروسي يعاني فعلاً بسبب انخفاض أسعار الطاقة، غير أن الدولة الروسية تنأى بنفسها تماماً عن حالة الفوضى، ويتوقع أن تعود إلى النمو في وقت مبكر من السنة المقبلة.

وصف السيناتور جون مكارين مرةً روسيا على أنها «محطة غاز متحركة في البلاد». حسناً، لقد كذب. لكن ما هو صحيح أن روسيا هي أكبر منتج للنفط

منفذية السويداء في «القمي» تحيي الذكرى السنوية الأولى للشهيد فيصل الأطرش

الملاحم: بصمودنا وثباتنا وتماسكنا سنحقق الانتصار



جمعتها الشهادة، وقسم الانتفاء للحزب واعتناق العقيدة القومية، واليوم نخيي ذكرى الشهيد فيصل، وغداً نخيي ذكرى الشهيد رشوان.

ودعا السوريين إلى وضع مصلحة سورية فوق كل مصلحة وفوق كل اعتبار فردي وكل مصلحة جزئية، فالوطن بناهنا اليوم جميعاً نكون بدأ واحدة وأكثر تماسكاً وتعاضداً، فوطنك بحاجة إليك دافع عنه بجوارحك.

وأضاف الملاحم: ليكن عهدنا لشهادتنا بان تصون الأمانة ونحفظ الودعية التي استلماها، ولنكن القوة المنظمة فتكون الحياة الحرة الكريمة من نصيبنا.

وفي الختام، توجه الملاحم بالتحية إلى رجال الجيش السوري الأبطال، ونسور الزويدة والقوى الرديفة في المعركة ضد الإرهاب، وأكد أن النصر قادم لا محالة في الرقة وحلب وكل شبر من ترانا.

كما لقي والد الشهيد فيصل الأطرش العميد المتقاعد جواد الأطرش كلمة تحدث فيها عن قيمة الشهادة ودور الحزب في معركة الدفاع عن الأرض والعرض ووحدة المجتمع السوري، ودره الفتنة في مواجهة الجماعات المسلحة الإرهابية، وحيّا الحزب السوري القومي الاجتماعي قيادة وأعضاء على المناقبة التي يتمتعون بها وعلى فائهم لشهادتهم، وتحدث عن رض الصفوف ودعم الجيش السوري في معركته في مواجهة الإرهاب والعصابات المسلحة. وتوجه بالتحية إلى الجيش السوري البطل ونسور الزويدة وتمنى الشفاء للرحي.

وكانت قد أضيفت الشموع أمام منزل أهل الشهيد، كما وضعت أكاليل ورد على ضريح الشهيد باسم عمدة الدفاع ونسور الزويدة ومؤسسة رعاية أسر شهداء الحزب وذوي الاحتياجات الخاصة، ومنفذية السويداء وباسم أبناء السويداء وفاعليتها.

وتلا ذلك الوقوف دقيقة صمت تحية للشهيد ولكل الشهداء، ثم عزفت فرقة موسيقى الجيش لحن الشهيد.

بعد إزاحة الستارة، ألقى منفذ عام السويداء في الحزب السوري القومي الاجتماعي سمير الملاحم كلمة استهلها بقول سعادته: «قد تسقط أجسادنا أما نفوسنا فقد فرضت حقيقتها على هذا الوجود»، ورأى أنه حين يعيش الجسد حبة التراب والعين تتوق إلى صدر الأفق، تهون التضحية وتتكسر الصعاب على صخرة الكرامة لتبقى أبداً أبناء الحياة.

وأكد الملاحم أن إرادتنا هي الأقوى، فقد حاولوا قهرنا فانتصرنا، حاولوا إضعافنا فأصبحتنا أكثر قوة، سعوا إلى تفريقنا فصرنا أكثر تماسكاً، ماجحونا بالقتل والإرهاب لكنهم واجهوا الحقيقة التي ما كانوا يحسبون لها حساباً، وهي سمودنا وثباتنا وإيماننا بقيمتنا وأخلاقنا، وأنا منشيدون بوحدتنا، نمارس البطولة والاستشهاد في معركة الدفاع عن أرضنا وشعبنا.

ولفت الملاحم إلى أن الخامس عشر من حزيران 2015، هو تاريخ معركة فضلية وانتصار كبير على الإرهاب الأسود الذي يستهدف الدولة والمجتمع. إنها معركة مطار النعلة التي تشهد على استبسال حامية المطار من أبطال الجيش السوري ونسور الزويدة دفاعاً عن كرامة الإنسان السوري وأرضه وعرضه، يوم وقف أبناء النور في وجه برايرة الظلام وصرخوا أن لهم من الحياة وفتة العز فقط، فكان الانتصار والاستشهاد. فسمنا شهداء من نسورنا الرفيقان البطالان فيصل جواد الأطرش ورسوان جاد الله مشرف، ورافق دربه من نسور الزويدة عهد سبوقهما إلى المجد، وخبرتهم الأرض وامتحنتهما الأمكنة، وشهدت على عزميتهم ويطولانهم.

وأشار الملاحم إلى أن الشهيدين البطالين فيصل الأطرش ورسوان مشرف،

أحبت منفذية السويداء في الحزب السوري القومي الاجتماعي، وأسرة الشهيد فيصل الأطرش، الذكرى السنوية لاستشهادهم مع رفيقه الشهيد رشوان مشرف، اللذين استشهدا خلال مواجهة المجموعات الإرهابية دفاعاً عن مطار النعلة. وتخلل الذكرى إزاحة الستارة عن نصب تذكاري للشهيد الأطرش في بلدته «أم الرمان».

حضر الاحتفال إلى جانب عائلة الشهيد وفد من قيادة الحزب ضم العميد / عضو مجلس الشعب بشار يازجي، العميد عبد الله الراشد، وكيل عميد الدفاع في الشام زينون الأحمر، رئيسة مؤسسة رعاية أسر الشهداء نهلا رياشي على رأس وفد من المؤسسة، منفذ عام ريف دمشق معتز رعدية، منفذ عام السويداء سمير الملاحم وأعضاء هيئة المنفذية معين مزهر، زياد الزير، عماد أبو حلا، حمد حامد، ماجد الباروكي، ونجيب الأطرش، وعدد من أعضاء من هيئات المنفذيات الأخرى، مدراء مديريات: صلخد، رضيمة الشرقية، الجنيثة، والسويداء؛ وائل بالي، مسعود ذياب، ماجد ديبوس، عري خلدون كحل، وأعضاء هيئات المديريات وحشد من القوميين والطلبة والأشبال.

كما حضر الاحتفال محافظ السويداء الدكتور عاطف نذاف، أمين فرع حزب البعث العربي الاشتراكي إسماعيل الحناوي، قائد شرطة المحافظة اللواء محمد سمرة، وضباط من الجيش والشرطة، وأعضاء قيادة الفرع وأمناء فرق وشعب حزبية ورئيس البلدية والمجلس المحلي لبلدة «أم الرمان»، وفاعليات شعبية ومشايخ ورجال دين وحشد غير من المواطنين وأقارب الشهيد.

أزاح الستارة عن النصب التذكاري كل من يازجي والملاحم ونذاف والحناوي، ووالد الشهيد فيصل الأطرش العميد المتقاعد جواد الأطرش،

